التناسب البلاغي في سورة الأعلى

إعـــداد
د. أحمد حلمي عبد الحليم
مدرس البلاغة والنقد الأدبي بقسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة المنيا

المستخلص:

هدف هذا البحث إلى دراسة التناسب البلاغي في سورة الأعلى، ويُقصد بالتناسب معرفة علل ترتيب السور وتلاؤمها، وآيات السورة الواحدة وتوافقها، والوجه الجامع بين مطلع السورة ومقطعها، وتوسل البحث بالمنهج الاستقرائي لبيان هذا التناسب في سورة الأعلى، بغية الكشف عن العلاقات التي تربط بين موضوعات هذه السورة ومقاصدها، وتلَمُّس السلك الفكري الناظم لمعانيها ومبانيها، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها أن التناسب البلاغي في سورة الأعلى كشف عن كثير من دلالات النظم القرآني، ووجوه الإعجاز البلاغي المودعة في الترتيبات والروابط، الأمر الذي أسهم في فهم مقصودها، واتساع تأويلات قضاياها التي تشابكت أصولها مع فروعها في خيط دقيق جعل من السورة وحدة شاملة، كما تجلى التناسب الخارجي لسورة الأعلى في بديع تشاكلها مع سابقتها (سورة الطارق) في المطلع والقضايا والخاتمة، ودقة تناسبها مع لاحقتها (سورة الغاشية) التي فصلت ما أجملته الأعلى، الأمر الذي يؤكد على تلاحم سور القرآن الكريم، وأخذ بعضها بأعناق بعض، وتفسير بعضها بعضا، وتفصيل بعضها لمجمل بعض، في إحكام، وتناسق، وانسجام، وهذا التناسب بين سور النص القرآني يرجع إلى بلاغته، وجودة سبكه، وبديع نظمه، وكذلك ظهر التناسب الداخلي واضحا في سورة الأعلى بداية من التناسب بين اسم السورة ومقصودها وموضوعاتها، ومرورا بالتناسب والانسجام بين آيات السورة، وانتهاء بالتناسب بين مطلع السورة وخاتمتها، وبهذا جاءت كل آية في السورة الكريمة مرتبطة بما قبلها، ومسلّمة لما بعدها في سلك فكري جامع لمعانيها، ونظم بديع رابط لمبانيها، فكانت السورة نسيجا متكاملا كآية واحدة تنطق بعظمة ذات الله تعالى وصفاته أفعاله، وتقيم الأدلة على شمول قدرته الإلهية خلقا وإمدادا يشهدان بالوحدانية، وذلك كله في حسن ترتيب، ودقيق اتصال.

الكلمات المفتاحية: التناسب البلاغي _ سورة الأعلى _ بلاغة القرآن.

Rhetorical Symmetry in Surat al-A'la

Abstract

This paper aims at studying rhetorical symmetry in surat al-A'la, where symmetry refers to the study of the reasons of the arrangement of the suras in their appropriateness and the correspondence among the ayahs of the same sura, and the degree of agreement between the beginning of the sura and its end. This research relies on the inductive method to reveal the symmetrical aspect in the sura for uncovering the relations that tie among the topics of this sura and its objectives, and tracing the thoughtful thread that ties among its constructions and meanings. The research has concluded to some results such as that the rhetorical symmetry in surat al-A'la has revealed so many referential meanings in the compositional system of Quran in addition to the aspects of the rhetorical miracle in the sequences and conjunctions, which pours into the comprehension of these references, and the wide array of its interpretations the thing of which proves its unity. The external symmetry of this sura is reflected on its exact correspondence with the preceding surat al-Tariq particularly in its beginning, its topics, and its end. Surat al-A'la corresponds also to the next surat al-Gashyiah which explains what is said collectively by al-A'la. This remark proves the textual unity of the Quran, the ways suras lead to each other, explain each other, and show what are summarized in some of them. This kind of symmetry among the suras in the Holy Quran is due to its exact composition as revealed in surat al-A'la the way mentioned above. In such a way, this sura appears as a complete textual unit to prove the Greatness of Allah and His attributes and His deeds, and also proves the evidence of His Almighty power in his creation to be witness on His Oneness, all through the supreme order of His wordings and accurate transmission of His message.

Keywords: Rhetorical Symmetry- Surat al-A'la- The eloquence of the Qur'an

المقدمة

يعد التناسب البلاغي مدخلا مهما من المداخل التي تكشف عن وجوه الإعجاز البلاغي في النص القرآني؛ إذ يفصح هذا التناسب عن بعض أسرار ترتيبه، وفرائد نظامه، فكل سورة من سوره جاءت في مكانها الدقيق، وكل آية من آياته جاءت في موضعها المحكم، ولا يمكن تغيير سورة مكان أخرى، ولا آية موضع سواها، وإلا اختل النظم، وفسد المعنى، ولذا فإن السورة الواحدة مهما تعددت قضاياها، وكثرت موضوعاتها، فهي نسيج متكامل يتعلق أولها بآخرها، ويرتبط مقصودها بمضامينها، وتنسجم كل آية فيها مع أختها، ويأتي التناسب البلاغي ليكشف عن هذه العلاقات الوثيقة، والوشائج الجامعة لهذا الترتيب الدقيق، والنظم البديع.

مشكلة الدراسة وأهميتها:

تسعى هذه الدراسة (التناسب البلاغي في سورة الأعلى) إلى الكشف عن علاقة السورة الكريمة بسابقتها ولاحقتها، وبيان أوجه التناسب بين آياتها، والترابط بين قضاياها ومقاصدها، وتلَمُّس السلك الفكري الجامع بين معانيها ومبانيها.

وترجع أهمية التناسب البلاغي إلى أنه يعد وسيلة لفهم النص القرآني، وتدبر معانيه، وإظهار دقة تعبيره، لاسيما وأن أكثر لطائفة مودعة في الترتيبات والروابط التي تحمل وجوه المناسبات العجيبة، وضروب الاتصالات الدقيقة والغريبة، كما يكشف عن وجه من وجوه إعجاز النص القرآني وبلاغته، ودقة ترتيبه، وتلاحم نسيجه.

أسباب اختيار الموضوع:

1_ إبراز أهمية التناسب البلاغي ودوره في الكشف عن مقاصد سورة الأعلى، وفهم معانيها، وإظهار الترابط في نظمها، والعلائق الجامعة بين موضوعاتها.

2_ قضية التناسب البلاغي قضية إبداعية تفتح أبواب التأويل أمام الباحث فيها من دون أن يقتصر على آراء المفسرين، بل يعمل فكره في الوصول إلى الروابط التي تجمع بين الآيات، والعلاقات التي أبدت السورة بهذا النسج الفريد.

3_ سورة الأعلى رغم قصرها وكونها من أوساط سور المفصل إلا أنها اشتملت على موضوعات عقدية تدعو إلى البحث عن وجود علاقات تربط بينها، وهذا ما يعنى به التناسب البلاغي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى الأمور الآتية:

1_ التعرف على مقاصد سورة الأعلى، وبيان قضاياها، ومعرفة أثر نظم السورة في تناسب معانيها ومبانيها.

2_ الكشف عن أثر التناسب البلاغي في توجيه آيات السورة وتعدد تأويلاتها.

3_ بيان علاقة سورة الأعلى بالسورة التي قبلها والسورة التي بعدها، الأمر الذي يظهر التناسب بين أجزاء النص القرآني وتآلف مبانيه، وانسجام معانيه.

4_ معرفة أوجه التناسب بين اسم السورة ومقصودها وموضوعاتها، وإبراز التناسب بين آيات السورة، والكشف عن التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها.

أسئلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة، يمكن ذكرها فيما يأتي:

1_ ما مقاصد سورة الأعلى وما أبرز قضاياها.

2_ كيف أثر التناسب البلاغي في بيان دلالات النظم في سورة الأعلى؟

3_ ما علاقة سورة الأعلى بسابقتها ولاحقتها؟

4_ ما أوجه التناسب البلاغي في سورة الأعلى؟

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الاستقرائي التحليلي لهذا النص المقدّس من أجل الكشف عن صور التناسب البلاغي في سورة الأعلى، وتلمس العلاقات التي تربط السورة الكريمة بما قبلها وما بعدها، والسلك الفكري الجامع بين آيات السورة الكريمة.

الدراسات السابقة:

حظيت دراسة التناسب البلاغي في سور القرآن الكريم باهتمام كثير من الباحثين، وكان من أبرز هذه الدراسات ما يأتي:

1_ التناسب في سورة التحريم (2022م) [1].

2_ من وجوه التناسب في سورة النصر (2020م) [2].

3_ وجوه التناسب البلاغي وأثره في المعاني في سورة الزلزلة (2020م) [3].

4_ التناسب البلاغي في سورة الانفطار (2018م) [4].

5_ بلاغة التناسب في سورة الملك (2017م) [5].

6_ التناسب في القرآن الكريم سورة الطارق أنموذجا (2015م) [6].

7_ التناسب البلاغي في سورة الشمس (2014م) [7].

وغير ذلك من الرسائل والأبحاث التي تناولت التناسب البلاغي في القرآن الكريم، ولم أجد من تناول التناسب البلاغي في سورة الأعلى فآثرت الكتابة فيه؛ ليكون حلقة جديدة في سلسلة حلقات التناسب البلاغي في سور القرآن الكريم.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، ثم تأتي الخاتمة، يتبعها ثبت المصادر والمراجع، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على موضوع البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأسئلته، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: ويشتمل على ما يأتي:

أ_ التناسب البلاغي؛ المصطلح والمفهوم.

ب_ سورة الأعلى؛ مكانتها ومقاصدها.

المبحث الأول: التناسب على المستوى الخارجي لسورة الأعلى، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تناسب سورة الأعلى مع سابقتها (سورة الطارق).

المطلب الآخر: تناسب سورة الأعلى مع لاحقتها (سورة الغاشية).

المبحث الثاني: التناسب على المستوى الداخلي لسورة الأعلى، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التناسب بين اسم السورة ومقصودها وموضوعاتها.

المطلب الثاني: التناسب بين آيات السورة.

المطلب الثالث: التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج التي وصل البحث إليها.

(وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)

التناسب البلاغي؛ المصطلح والمفهوم

التناسب لغة:

يحيل التناسب في تضاعيف المعجم العربي على معان متقاربة منها الاتصال، والمقاربة، والمجانسة، والمشاكلة، فمادة نسب تشير إلى أنّ "النون والسين والباء كلمةٌ واحدة قياسُها اتِّصال شيءٍ بشيء. منه النّسَب، سمِّي لاتِّصاله وللاتِّصالِ به... والنّسيبُ: الطريق المستقيم، لاتِّصال بعضِه من بعض"[8]، "وتقول: فلان يناسب فلانا فهو نسيبه؛ أي قريبه"[9]، "ويقال بين الشيئين مناسبة وتناسب؛ أي مشاكلة وتشاكل"[10]، ومن ثم فالتناسب في معناه اللغوي يدل على الاتصال والتشابك بين الفروع التي تنبثق عن أصل واحد يجمع بينها، أو العلاقة التي تربط بين الفرع وأصله.

التناسب اصطلاحا:

يعد الجاحظ (ت 255هـ) من أوائل الذين تحدثوا عن مناسبة اللفظ للمعنى، وبينوا أنّ حسن مشاكلة اللفظ للمعنى حبّب إلى النفوس، واتصل بالأذهان، والتحم بالعقول، وهشّت إليه الأسماع، وارتاحت له القلوب، يقول: "ومتى شاكل _أبقاك الله_ ذلك اللفظ معناه، وأعرب عن فحواه، وكان لتلك الحال وفقا، ولذلك القدر لفقا، وخرج من سماجة الاستكراه، وسلّم من فساد التكلف، كان قمينا بحسن الموقع، وبانتفاع المستمع"[11].

وأفرد قدامة بن جعفر (ت 337هـ) بابا في ائتلاف اللفظ مع المعنى من حيث المساواة والمجانسة والمطابقة والمساواة وغيرها[12] تحدث فيه عن مناسبة اللفظ وائتلافه مع المعنى الذي يتضمنه.

وعرّف النويري (733هـ) التناسب تعريفا كشف عن معالم المصطلح، وأظهر مفهومه، فقال: "والتناسب هو ترتيب المعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر"[13]، وأطلق عليه القزويني (ت739هـ) مراعاة النظير فقال: "مراعاة النظير وتسمى التناسب والائتلاف والتوفيق أيضا وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد"[14]، ودلل عليه بشواهد كثيرة من القرآن الكريم، والشعر العربي القديم.

وهذه التعريفات التي ذكرناها وضعها أصحابها من أهل البلاغة والأدب للكلام الأدبي بشكل عام سواء أكان منثورا أم منظوما، وإن كانوا قد استشهدوا ببعض الآيات القرآنية من باب التمثيل؛ لأنّ التناسب عنصر نقدي، ومطلب بلاغي يدعو إلى الانسجام والتوافق والتآخي بين ألفاظ النص ومعانيه، وخلو النص من هذه المشاكلة والمناسبة يعد قدحا في مضمونه، وخللا في بلاغته.

بيد أنّ هناك طائفة من العلماء عنيت بالتناسب داخل النص القرآني فحسب، أو ما يمكن أن يسمى بالتناسب القرآني، ويعد الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ (ت 543هـ) من أوائل العلماء الذين وضعوا مفهوما للتناسب القرآني؛ إذ عرّفه بأنه "ارْتِبَاطُ آيِ الْقُرْآنِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ حَتَّى تَكُونَ كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ مُتَّسِقَةَ الْمَعَانِي مُنْتَظِمَةَ الْمَبَانِي"[15]، وأما الزركشي (794هـ) فوضّح أنّ المناسبة تكون "في فواتح الآي وخواتمها ومرجعها _والله أعلم_ إلى معنى مَا رَابَطَ بَيْنَهُمَا عَامٌّ أَوْ خَاصٌّ، عَقْلِيٌّ أَوْ حِسِّيٌّ، أَوْ خَيَالِيٌّ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني كَالسَّبَبِ وَالْمُسَبَّبِ، وَالْعِلَّةِ وَالْمَعْلُولِ، وَالنَّظِيرَيْنِ، وَالضِّدَّيْنِ، وَنَحْوِهِ"[16]، ونقل عن الشيخ أبي الحسن الشهرياني (ت672هـ) أن الإمام أبا بكر النيسابوري[17] هو أول من أظهر علم المناسبات، يقول: "وقال الشيخ أبو الحسن الشهراباني أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ بِبَغْدَادَ عِلْمَ الْمُنَاسَبَةِ وَلَمْ نَكُنْ سَمِعْنَاهُ مَنْ غَيْرِهِ هُوَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ وَكَانَ غَزِيرَ الْعِلْمِ فِي الشَّرِيعَةِ وَالْأَدَبِ وَكَانَ يَقُولُ عَلَى

الْكُرْسِيِّ إِذَا قرئ عليه الآية لِمَ جُعِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِلَى جَنْبِ هَذِهِ؟ وَمَا الْحِكْمَةُ فِي جَعْلِ هَذِهِ السُّورَةِ إِلَى جَنْبِ هَذِهِ السُّورَةِ؟ وَكَانَ يُزْرِي عَلَى عُلَمَاءِ بَغْدَادَ لِعَدَمِ عِلْمِهِمْ بِالْمُنَاسَبَةِ"[18].

وأما الإمام البقاعي (ت 885هـ) فيرى أن فن التناسب القرآني ما سبقه أحد إليه، ولا عوّل ثاقب فكره عليه، ويضع حدا لهذا العلم في قوله: "علم مناسبات القرآن هو علم تُعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة"[19]، ويمكن الجمع بين القولين السابقين بأن الإمام أبا بكر النيسابوري إن كان أول من أظهر ببغداد علم المناسبة، فلعل الإمام البقاعي _حين ذكر أنه أول من سبق إلى هذا الفن_ كان يقصد أنّه أول من أفرد له سفرا خاصا، ومؤلفا مستقلا، وهو تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، كما يتجلى لنا في تعريف الإمام البقاعي مدى الارتباط بين التناسب وعلوم البلاغة التي تعني بمطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

ومما سلف يمكن الخلوص إلى تعريف التناسب القرآني بأنه علم يُعرف به علل ترتيب السور وتلاؤمها، وآيات السورة الواحدة وتوافقها، وهذا الترابط يجعل سور القرآن كالسورة الواحدة، والسورة فيه كالآية الواحدة الأمر الذي يؤكد الوحدة البنائية للنص القرآني لفظا ومعنى.

ولعلم المناسبات القرآنية أهمية كبرى في فهم معاني النص القرآنية وتدبر آياته، لا سيما وأنّ " أَكْثَرَ لَطَائِفِ الْقُرْآنِ مُودَعَةٌ فِي التَّرْتِيبَاتِ وَالرَّوَابِطِ"[20]، وهذه الترتيبات تحمل في أطوائها المعاني الجليلة، والنكات اللطيفة، وتُظهر فصاحة القرآن وبلاغته،

وتكشف عن درره وبدائعه، "وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب؛ وذلك أنه يكشف أنّ للإعجاز طريقين: أحدهما نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب"[21]، ومن فوائد هذا العلم أنه يبرهن على تلاحم سور القرآن وآياته، كما يعين على فهم المتشابه، وحسن التأويل، وإدراك وجه الحقيقة فيما اختلف في تفسيره، إضافة إلى أنّ هذا العلم يدفع عن النفس الملل، ويوقظ فيها الهمة بوجوه المناسبات العجيبة، وضروب الاتصالات الغريبة، يقول الإمام البقاعي "ولما كان الملل من شيم النفوس، فكان تدريج الكلام في المقاصد لا سيما الأحكام شيئاً فشيئاً خلال مقاصد أخرى أوقع في القلب، وأشهى إلى الطبع، لا سيما إذا كان على وجه من المناسبات عجيبة، وضروب من الاتصالات هي مع دقتها غريبة، زين الله تأصيلها بتفصيلها"[22]، كما أنه يسهم في الكشف عن كثير من وجوه إعجاز القرآن الكريم، فإن " الْقُرْآنَ كَمَا أَنَّهُ مُعْجِزٌ بِحَسَبِ فَصَاحَةِ أَلْفَاظِهِ وَشَرَفِ مَعَانِيهِ، فَهُوَ أَيْضًا مُعْجِزٌ بِحَسَبِ تَرْتِيبِهِ وَنَظْمِ آيَاتِهِ وَلَعَلَّ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّهُ مُعْجِزٌ بِحَسَبِ أُسْلُوبِهِ أَرَادُوا ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ جُمْهُورَ الْمُفَسِّرِينَ مُعْرِضِينَ عَنْ هَذِهِ اللَّطَائِفِ غَيْرَ مُتَنَبِّهِينَ لِهَذِهِ الْأُمُورِ"[23] ومن ترك النظر في هذا الفن خفي عليه كثيرا من دلالات النظم ومعاني القرآن الكريم.

سورة الأعلى؛ مكانتها ومقاصدها

يلاحظ المتأمل في سور القرآن الكريم أنّ اسم السورة يأتي من مقصد رئيس من مقاصدها، أو مضمون أساس من مضامينها، أو قضية مهمة من قضاياها، وسورة الأعلى لها ثلاثة أسماء أولها: (الأعلى) وهو الاسم الذي كُتب بالمصاحف الشريفة، وجل كتب التفاسير، "وسماها أكثر المفسرين وكتاب المصاحف "سورة الأعلى" لوقوع صفة الأعلى فيها دون غيرها"[24]، أو "لافتتاحها بقول اللَّه تعالى: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى أي نزّه اللَّه عز وجل عن كل نقص، وصفه بكل صفات التمجيد والتعظيم لأنه العلي الأعلى من كل شيء في الوجود"[25]، والتأويل الأول أولى من الآخر؛ لأنّ الأول خصص صفة معينة للذات الإلهية لم ترد سواها في السورة المباركة وهي صفة العلو، ولذا سميت السورة بالأعلى لاختصاصها بهذه الصفة، وأما التأويل الآخر فمرجوح؛ لأن الافتتاح بالآية الأولى لا يسوّغ اختيار لفظة (الأعلى) للتسمية من دون لفظة سبح مثلا.

وثانيها: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى) وهو اسم ورد في السنة النبوية المطهرة، كما في حديث سيدنا جابر أنه قال: "صَلَّى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ الأَنْصَارِيُّ لأَصْحَابِهِ الْعِشَاءَ فَطَوَّلَ عَلَيْهِمْ فَانْصَرَفَ رَجُلٌ مِنَّا فَصَلَّى فَأُخْبِرَ مُعَاذٌ عَنْهُ فَقَالَ إِنَّهُ مُنَافِقٌ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَأَخْبَرَهُ مَا قَالَ مُعَاذٌ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم–: "أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فَتَّانًا يَا مُعَاذُ إِذَا أَمَمْتَ النَّاسَ فَاقْرَأْ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا. وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى..."[26].

وثالثها: (سبّح) وهذا الاسم اجتهاد من بعض الصحابة مثل سيدنا ابن عباس الذي قال: "نزلت سُورَة {سبح} بِمَكَّة"[27]، وكذلك اجتهاد من كثير من المفسرين أمثال مجاهد[28]، وابن الفرس[29]، وابن كثير[30]، والشوكاني[31]،والألوسي[32]،وغيرهم.

ونلاحظ من التسميات الثلاثة أنه مقتبسة من الآية الأولى من السورة، وهذه الآية تحتوي على مقصد عظيم، وقضية كبرى من قضايا السورة وهي تنزيه الله تعالى عن كل نقص، أو مشابهة للخلق؛ لأنه الأعلى والعلو "المشتق منه وصفه تعالى "الأعلى" علو مجازي، وهو الكمال التام الدائم"[33]، أي: كمال القدرة والتفرد بالتخليق والإبداع وليس علو مكان وجهة كما زعمت المجسمة والجهوية، تعالى الله عما يقولون.

وجدير بالذكر _هنا_ الإشارة إلى أن أسماء سور القرآن الكريم وترتيبها توقيفية، نزلت من اللوح المحفوظ إلى سيدنا جبريل _عليه السلام_ وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بها، والأدلة على ذلك كثيرة، منها قول السيوطي (911هـ): "وَقَدْ ثَبَتَ جَمِيعُ أَسْمَاءِ السُّوَرِ بِالتَّوْقِيفِ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ وَلَوْلَا خَشْيَةُ الْإِطَالَةِ لَبَيَّنْتُ ذَلِكَ"[34]، وقول البجيرمي (1131هـ) في تحفته معلقا على بدعة الحجاج بن يوسف الثقفي في إثبات اسم السورة بالمصحف: "واعلم أن الذي ابتدعه الحجاج بالنسبة لأسماء السور إنما هو الإثبات فقط، أي إثباتها في المصحف كما أشار إليه. وأما أسماء السور فلم يبتدعه بل هو بتوقيف من النبيّ، لأن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات كل من هذه الثلاثة بتوقيف من النبيّ أخبره جبريل عليه السلام بأنها هكذا في اللوح المحفوظ"[35]، ونقل الزرقاني عن أبي بكر الأنباري قوله:" أنزل الله القرآن إلى سماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين سنة فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جوابا لمستخبر ويقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآيات والحروف. كله من النبي صلى الله عليه وسلم فمن قدم سورة أو أخرها أفسد نظم القرآن"[36]، وكذلك قول الطاهر ابن عاشور في تفسيره: "أَمَّا أَسْمَاءُ السُّوَرِ فَقَدْ جُعِلَتْ لَهَا مِنْ عَهْدِ نُزُولِ الْوَحْيِ"[37]، فكل هذا وغيره يثبت توقيفية سور القرآن الكريم وترتيب آياته، وهذا التوقيف يترتب عليه البحث عن أسرار هذا الترتيب، وعلاقة السور ببعضها والآيات بجاراتها، وهذا ما يعنى به التناسب البلاغي.

وسورة الأعلى نزلت في مكة على مذهب الجمهور، وذكر الإمام مجاهد سبب نزولها فقال:" عَنْ زَيْدٍ الْعَمِّيِّ، عَنْ مُرَّةَ الْهَمَذَانِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نَقُولُ فِي سُجُودِنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَقُولَ فِي سُجُودِنَا سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وِتْرًا"[38]، وأما عن عدد كلمات السورة، وحروفها، وآياتها "فكلمها اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ كلمة ككلم العلق، وحروفها مئتان وَأحد وَسَبْعُونَ حرفا، وَهِي تسع عشرَة آيَة فِي جَمِيع الْعدَد لَيْسَ فِيهَا اخْتِلَاف"[39]، ومن حيث نزولها فهي من أوائل السور التي نزلت، فقد ذكر سيدنا ابن عباس وعكرمة أنها السابعة في ترتيب نزول السور، وأما سيدنا جابر بن زيد فذكر أنها الثامنة، يقول الطاهر بن عاشور: "روي عن ابن عباس وعكرمة والحسن أنها سابعة قالوا: أول ما نزل من القرآن: اقرأ باسم ربك، ثم ن~، ثم المزمل، ثم تبت، ثم إذا الشمس كورت، ثم سبح اسم ربك. وأما جابر بن زيد فعد الفاتحة بعد المدثر ثم عد البقية فهي عنده الثامنة"[40].

وأما عن مكانة هذه السورة وفضائلها فإن لها مكانة كبيرة، وفضائل كثيرة؛ فقد كان رسول الله _صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم_ يحب هذه السورة، ويعدّها أفضل المسبحات، "أخرج أَحْمد وَالْبَزَّار وَابْن مرْدَوَيْه عَن عَليّ قَالَ: كَانَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يحب هَذِه السُّورَة {سبح اسْم رَبك الْأَعْلَى}، وَأخرج أَبُو عبيد عَن تَمِيم قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: إِنِّي نسيت أفضل المسبحات فَقَالَ أبيّ بن كَعْب فلعلها {سبح اسْم رَبك الْأَعْلَى} قَالَ: نعم"[41].

كما كان النبي يقرؤها _صلى الله عليه وسلم_ في أغلب صلواته؛ فيصلي بها الظهر أو العصر، فعن جابر بن سمرة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان " يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَنَحْوَهَا وَفِي الصُّبْحِ بِأَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ"[42]، وعَنْ عِمْرَانَ

بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– صَلاَةَ الظُّهْرِ – أَوِ الْعَصْرِ – فَقَالَ: "أَيُّكُمْ قَرَأَ خَلْفِى بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى». فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا وَلَمْ أُرِدْ بِهَا إِلاَّ الْخَيْرَ. قَالَ «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ بَعْضَكُمْ خَالَجَنِيهَا»[43]، وكذلك كان يقرأ بها في صلاة الجمعة، والعيدين، وإذا اجتمعت الجمعة والعيدين قرأ بها أيضا، فعَنِ "النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقْرَأُ فِى الْعِيدَيْنِ وَفِى الْجُمُعَةِ بِ (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى) وَ (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) قَالَ وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلاَتَيْنِ"[44].

وكان يجعلها _صلى الله عليه وسلم_ في آخر صلاة يصليها من الليل وهي صلاة الوتر، فعن "أبي بن كعب قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الأعلى، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد"[45]، وذكر الإمام البقاعي سر قراءتها في الوتر فقال: "وسر ذلك – والله أعلم – أن المراد بصلاة الوتر: التذكير بوحدانية المعبود، والتقرير لذلك في آخر عبادة الليل، كما صنع ذلك في أول عباداته، وجعل ذلك كالختم لصلاة النهار، والليل أشبه شيء بالموت، وأقرب إلى العدم، وأنسب شيء لذلك التنزيه والإخلاص"[46].

كما حث رسول الله _صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم_ على القراءة بها لمن يؤم الناس، وذلك من باب التخفيف عليهم، فعن "جابر بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ أَوْ النِّسَاءِ فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ أَوْ أَفَاتِنٌ ثَلَاثَ مِرَارٍ فَلَوْلَا صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ"[47].

ولهذه السورة المباركة مقاصد عظيمة منها ما يتعلق بالعقيدة وثوابتها، ومنها ما يتعلق بالدعوة وفضائلها، ومنها ما يتعلق بالعباد ومصائرها؛ فاستهلت بتنزيه الله _تعالى_ عن كل نقص، وتقديسه عن كل عيب، وبيان قدرته العظيمة التي خلق بها فسوى، وقدّر فهدى، وأخرج المرعى، ثم انتقلت إلى تيسير طريق الدعوة أمام رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ وتأييده بتثبيت القرآن الكريم في قلبه الشريف فلا ينساه، وبه يبلغ الناس رسالة ربهم، ويذكرهم بآلاء خالقهم، ثم شرحت السورة أقسام الخلق أمام هذه الدعوة؛ فمن رفضها وتكبّر على مولاه فهو الأشقى الذي يصلى النار الكبرى، ومن قبلها وطهّر نفسه ولجأ إلى ذكر ربه فقد أفلح ونجا، وهذه الدعوة إلى إرشاد الخلق للحق هي ذاتها دعوة قديمة أقرتها الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام؛ لأن مصدرها هو الواحد الأعلى سبحانه وتعالى.

ومما سلف فالسورة ناقشت قضيتين عظيمتين هما قضية الإيجاد وبها تجلت قدرة الله التي خلق بها الإنسان وسخر له الأكوان، وقضية الإمداد وبها تجلت قيومية الحق في إمداد الخلق بنعم الهدى والتيسير والإرشاد؛ فمن عاند وأشرك بعد رؤيته لهذه النعم فهو الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى، ومن عرف الله الأعلى بكماله وعلمه وقدرته فهو من تحققت له الخشية، ونال الفلاح.

التناسب على المستوى الخارجي لسورة الأعلى

أولا_ تناسب سورة الأعلى مع سورة الطارق

يلاحظ المتأمل في النص القرآني المحكم أنّ سوره الكريمة كثيرا ما تستهل بقضايا رئيسة أو حوادث كبرى، ثم تنطلق من هذه القضايا، أو تلك الحوادث إلى طرح قضايا جزئية تتعلق _بطريق أو بآخر_ بهذه القضايا الأم، وتتشابك هذه الأصول مع تلك الفروع في سلك جامع، وخيط دقيق يجعل من النص نسيجا متكاملا، ووحدة شاملة، فنجد السور والآيات يفسر بعضها بعضا، ويفصل بعضها مجمل بعض، ويقيد بعضها مطلق بعض، ويحكم بعضها متشابه بعض، لا تستطيع اجتزاء سورة من سورها، ولا اقتطاع آية من سياقها، ولا كلمة أو حرف من آياتها وحروفها، وهذا التناسب والترابط والتلاؤم بين أجزاء النص القرآني يرجع إلى بلاغته، وحسن نظمه، وجودة سبكه.

وهذا التناسب والترابط نجده بطبيعة الحال بارزا في (سورة الأعلى) وعلاقتها بسابقتها (سورة الطارق)، ودافعا للعلماء والمفسرين إلى إنعام النظر في طبيعة العلاقة بين السورتين الكريمتين، وبيان أوجه التناسب بينهما، والوقوف على السلك الجامع أو الخيط الدقيق الرابط بين كليهما، ونظرا لاختلافهم في الكسب والوهب فقد تعددت آراؤهم، واختلفت نظرتهم إلى وجه هذه المناسبة، فيرى الإمام أبو جعفر الغرناطي (708هـ) أنّ الله _تعالى_ أخبر في سورة الطارق عن حيرة الكفار وكيدهم "إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا "[48]، وهذا الكيد من الكافرين _وهم عبيد_ أمر قبيح، يكشف عن عدم تنزيههم لربهم، وبعدهم عن معرفة خالقهم، ولذا افتتح جل شأنه سورة الأعلى بأمر نبيه _صلى الله عليه وسلم_ بتنزيه ربه الأعلى عن كيد الكافرين وإفك افترائهم، يقول

الغرناطي: "لما قال سبحانه مخبرا عن عَمَه الكفار في ظلام حيرتهم أنهم يكيدون كيدا، وكان وقوع ذلك من العبيد المحاط بأعمالهم ودقائق أنفاسهم وأحوالهم من أقبح مرتكب وأبعده عن المعرفة بشيء من عظيم أمر الخالق جل جلاله وتعالى علاؤه وشأنه، أتبع سبحانه ذلك بأمر نبيه عليه الصلاة والسلام بتنزيه ربه الأعلى عن شنيع اعتدائهم وإفك افترائهم فقال: "سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى "[49] أي نزهه عن قبيح مقالهم"[50] ومن ثم فأبو جعفر الغرناطي ناسب بين كيد الكافرين في آخر سورة الطارق، وبين تنزيه الله تعالى عن هذا الكيد في مطلع سورة الأعلى.

وأما الإمام أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) فيرى المناسبة بين السورتين تتجلى في وجهين؛ أولهما افتراض سؤال من قول الله تعالى في سورة الطارق: "فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ"[51] فحواه: من خلقه على هذا المثال؟ وربط إجابة هذا السؤال المستنبط من آية الطارق بمفتتح سورة الأعلى، فكان الجواب "سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى"، والوجه الآخر ناسب فيه بين قول الله تعالى في سورة الطارق: "إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ "[52]، وقوله في سورة الأعلى: "سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ "[53] إذ فصّلت آية الأعلى إجمال آية الطارق، والمعنى سنقرؤك ذلك القول الفصل، يقول أبو حيان: "ولما ذكر فيما قبلها (فَلْيَنظُرِ الإنسَانُ مِمَّ خُلِقَ)، كأن قائلاً قال: من خلقه على هذا المثال؟ فقيل: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ). وأيضاً لما قال: (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ)، قيل: هو (سَنُقْرِئُكَ)، أي ذلك القول الفصل"[54].

وذهب الإمام البقاعي (ت845هـ) إلى أن المناسبة بين السورتين تتجلى في أن سورة الأعلى فصّلت إجمال قضايا سورة الطارق؛ إذ إن سورة الطارق ناقشت قضايا البعث والحساب وبينت أن هذا أمر فصل لا هزل فيه، وعنيت كذلك بموضوع إمهال

الله للكافرين، وكان كل ذلك مجملا، فجاءت سورة الأعلى بعدها لتفصّل هذه القضايا، فمقصودها إيجاب تنزيه الله الأعلى عن كل نقص، كاستعجال إهلاك الكافرين، أو عجز عن البعث، أو إهمال للخلق من دون حساب، أو أنّ كلامه _حاشاه_ لا يطابق الواقع، فمثل هذه النقائص التي زعمها الكافرون في حق الله تعالى وأشارت إليها سورة الطارق _ وجب تنزيه الله عنها، ولذا افتتح سورة الأعلى بتنزيهه سبحانه وبيان قدرته، يقول البقاعي: "مقصودها _يقصد سورة الأعلى_ إيجاب التنزيه للأعلى سبحانه وتعالى عن أن يلحق ساحة عظمته شيء من شوائب النقص، كاستعجال في أمر من إهلاك الكافرين، أو غيره، أو العجز عن البعث، أو إهمال الخلق سدى يبغي بعضهم على بعض بغير حساب، أو أن يتكلم بما لا يطابق الواقع، أو بما يقدر أحد أن يتكلم بمثله كما أذنت بذلك (الطارق) مجملا وشرحته هذه مفصلا، وعلى ذلك دل كل من اسميها سبح والأعلى"[55].

وناسب الإمام السيوطي (ت 911هـ) بين السورتين من خلال قضية الخلق؛ خلق النبات والإنسان؛ إذ تعرضت سورة الطارق لخلق النبات، وذلك في قول الله تعالى: "وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ"(56) والصدع هو النبات، كما تعرضت كذلك لخلق الإنسان، وذلك في قوله تعالى: "فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ"(57) وسورة الأعلى عنيت بالأمرين _أيضا_ فذكرت في خلق الإنسان قول الله تعالى: "ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ"[58] وذكرت في خلق النبات قول الله تعالى: "وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ"[59]، ولاحظ الإمام أن سورة الطارق بسطت الحديث عن خلق الإنسان، وأن سورة الأعلى بسطت الحديث عن خلق النبات، ثم وجد أنّ ما في سورة

الأعلى أعم وأشمل مما في سورة الطارق وذلك من جهة شمول الخلق فيها للإنسان وسائر المخلوقات، يقول: "في سورة الطارق ذكر خلق النبات والإنسان في قوله (والأرض ذات الصدع 12) وقوله: (فلينظر الإنسان مم خلق) إلى (إنه على رجعه لقادر) وذكره في هذه السورة في قوله: (خلق فسوى) ص 135 وقوله في النبات: (والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى) وقصة النبات في هذه السورة أبسط، كما أن قصة الإنسان هناك أبسط، نعم، ما في هذه السورة أعم من جهة شموله للإنسان وسائر المخلوقات"[60].

وأما الإمام الألوسي (ت 1270هـ) فنقل كلام السيوطي بلفظه في المناسبة بين السورتين، فقال: "ووجه مناسبتها _أي سورة الأعلى_ لما قبلها أنه ذكر في سورة الطارق خلق الإنسان وأشير إلى خلق النبات بقوله تعالي وَالْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ [الطارق: 12] وذكرا هاهنا في قوله تعالى خَلَقَ فَسَوَّى [الأعلى: 2] وقوله سبحانه أَخْرَجَ الْمَرْعى فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحْوى [الأعلى: 4، 5] وقصة النبات هنا أوضح وأبسط، كما أن قصة خلق الإنسان هناك كذلك، نعم إن ما في هذه السورة أعم من جهة شموله للإنسان وسائر المخلوقات"[61]، ويُلاحظ أنه لم يضف إلى كلام السيوطي شيئا، ومع ذلك لم نسب الكلام إلى صاحبه، أو يذكر أنه أفاده منه، وربما يرجع ذلك إلى طبيعة التأليف قديما التي لم تكن تعنى عناية كبيرة بتوثيق الآراء والاجتهادات أو نسبتها لذويها.

كما نقل فاضل السامرائي (معاصر) بعضا من رأي السيوطي _أيضا_ بمعناه لا بمبناه في المناسبة بين السورتين فقال:" ذكر سبحانه في أواخر سورة (الطارق) السماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع، فقال: "وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ " وفسر الرجع بالمطر، والصدع بالنبات، وقال في أول سورة الأعلى:

"وَٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ" فالمناسبة ظاهرة"[62] ولم يشر كذلك إلى أن رأيه مأخوذ من كلام السيوطي أو الألوسي الذي نقل عنه، فلعله لم يطلع عليهما، وتلاقت العقول.

ومن خلال تأملي في السورتين الكريمتين تجلت لي أوجه أخرى في المناسبة بينهما، يمكن إضافتها إلى الآراء السابقة، وتتمثل هذه الأوجه في أمور ثلاثة:

أ_ المناسبة بين مطلع السورتين:

إذا ما نظرنا إلى مطلع سورة الطارق نجده يستهل بقسم له جواب، وهذا الجواب (المقسم عليه) هو قول الله تعالى: "إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٌ"[63]، و"الْحَافِظُ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، فَلَوْلَا حِفْظُهُ لَهَا لَمْ تَبْقَ"[64]، ولذا وجب تنزيه هذا الحافظ الذي خلق هذه النفس فسواها فافتتحت سورة بقوله تعالى:"سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ" فإن أكدت سورة الطارق في مطلعها على أن الله تعالى هو الذي يحفظ كل نفس، فقد أمرت سورة الأعلى في مطلعها بتنزيه خالق هذه النفوس.

ب _ المناسبة بين قضايا السورتين:

يلاحظ المتأمل في قضايا سورتي الطارق والأعلى أن بينهما مناسبة واضحة، فقد عرضت سورة الطارق لكثير من القضايا التي عنيت بها سورة الأعلى وشرحتها، ومن هذه القضايا ردّ سورة الطارق على شبهات الكافرين التي لا تليق بالذات العلية، نحو قولهم: من يحي العظام وهي رميم؟، وقولهم: أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون؟ فردّت عليهم بقول الله تعالى: "إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ"[65]، وقولهم عن كلام الله تعالى: أساطير الأولين، وقول ساحر، وقول كاهن..

فردت السورة "وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ"[66] فهذه الشبه التي ردت عليها سورة الطارق يلزم منها نسبة النقص إلى الله تعالى، ولذا افتتحت سورة الأعلى بتنزيه الله تعالى عن كل نقص وعيب فقال: "سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى" فهذه مناسبة واضحة في السورتين، ومن قضايا سورة الطارق كذلك تأكيدها على قدرة الله على إحياء الإنسان وبعثه "إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ" وأما سورة الأعلى فبينت مصير هذا الإنسان بعد البعث، وفصلت مآل هذا الحساب فمن خشي فله الجنة، وأما من عاند وكاد كيدا، ولم ينزه خالقه عن النقائص فمصيره النار، يقول الله تعالى: "سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ"[67] وتلك مناسبة ثانية، ومن قضايا سورة الطارق دعوة الإنسان إلى التأمل والنظر في خلقه، يقول الله تعالى: "فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ " وأما سورة الأعلى فبينت أن الله تعالى هو الخالق القادر "ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ" خلق الإنسان من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب، وهذه مناسبة أخرى.

ج_ المناسبة بين خاتمة السورتين:

اختتمت سورة الطارق بقول الله تعالى: "فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا"، والآية أمر للنبي _صلى الله عليه وسلم_ بعدم استعجال هلاك الكافرين الأشقياء الذين آثروا الحياة الدنيا وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر، وهذا الاختتام يلائم ويناسب قول الله تعالى في أواخر سورة الأعلى: "بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ

ٱلدُّنۡيَا" لا سيما إذا قرأنا الآية الكريمة بقراءة الدوري عن أبي عمرو، أو السوسي عن أبي عمر، أو نصر بن عاصم الذين قرأوا الفعل بياء الغيب (يؤثرون)، وأشار الإمام القرطبي وغيره من المفسرين إلى هذه القراءات، فقال: "وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَنَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ" بَلْ يُؤْثِرُونَ" بِالْيَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ، تَقْدِيرُهُ: بَلْ يُؤْثِرُونَ الْأَشْقَوْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا"[68]، وبهذا يظهر التناسب واضحا بين نهاية السورتين، ويكون المعنى فمهل الكافرين الذين يؤثرون الحياة أمهلهم رويدا، والله تعالى أعلم.

ومما سلف من عرض آراء العلماء والمفسرين الأوائل، وما أضافه البحث من أوجه في مناسبة سورة الأعلى مع سابقتها يتجلى لنا حسن التفصيل بعد الإجمال؛ إذ فصّلت سورة الأعلى معاني ومضامين وقضايا سورة الطارق، وظهرت هذه المناسبة في أمور كثيرة منها ما كان بين آخر سورة الطارق وأول سورة الأعلى، ومنها ما كان بين مطلع السورتين، وما كان بين قضايا السورتين ومضامينهما، ومنها ما كان بين ختام السورتين، وهذا يوضح مدى الترابط والتلاؤم الذي ينفرد به النص القرآني المحكم.

ثانيا_ تناسب سورة الأعلى مع لاحقتها (سورة الغاشية)

كما تجلى التناسب بين سورة (الأعلى) وسابقتها (الطارق)، وتعددت وجوهه التي ذكرها البحث آنفا_ فإنه يظهر كذلك بين سورة (الأعلى) ولاحقتها (الغاشية)، الأمر الذي يؤكد لنا تآخي معاني الآيات والسور وتوافقها وترابطها، وهذا التناسب بين سورتي الأعلى والغاشية تعددت أوجهه عند المفسرين، فمنهم من ربط بين مقصود سورة الأعلى ومضامين سورة الغاشية، ومنهم من ناسب بين آيات السورتين، ومنهم من نظر إلى علاقة آخر الأعلى بأول سورة الغاشية؛ فأبو جعفر الغرناطي (708هـ) ربط بين مقصود سورة الأعلى بمطلع سورة الغاشية، وذكر أنّ سورة الأعلى لمّا قدمت تنزيه الله تعالى عما توهمه الكافرون، وتقديسه عن قبيح مقالهم، أتبع ذلك بذكر الغاشية، وهي يوم القيامة الذي يرون فيه جزاءهم، وتشتد فيه حسرتهم، يقول الغرناطي: "لمّا تقدّم تنزيهه سبحانه عما توهمه الظالمون، واستمرت آي السورة على ما يوضح تنزيه الخالق _جل جلاله_ عن عظيم مقالهم، أتبع ذلك بذكر الغاشية بعد افتتاح السورة بصورة الاستفهام تعظيما لأمرها فقال لنبيه _صلى الله عليه وسلم_: "هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ " وهي القيامة فكأنه سبحانه يقول: في ذلك اليوم يشاهدون جزاءهم ويشتد تحسرهم"[69].

وناسب أبو حيان الأندلسي (745هـ) بين نهاية سورة الأعلى ومفتتح سورة الغاشية، فذكر أنّ سورة الأعلى أمرت بالتذكير "فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ"[70]، ثم ذكرت النار والآخرة، ولذا قال الله _تعالى_ بعدها: "هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ "[71]، يقول في تفسيره: " ولما ذكر فيما قبلها {فَذَكِّرْ}، وذكر النار والآخرة، قال: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ}. والغاشية: الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يوم القيامة"[72].

وربط البقاعي (845هـ) بين السورتين فجعل مقصود سورة الغاشية شرح ما في آخر سورة الأعلى التي نزهت الله تعالى عن العبث، وأثبتت وجود الدار الآخرة، وهذه الآخرة مبدؤها الغاشية، ولذا جاءت سورة الغاشية بعد الأعلى لتذكر تفصيلا ما يكون للأتقى وما يكون للأشقى، يقول: "سورة الغاشية مقصودها شرح ما في آخر " سبح " من تنزيه الله سبحانه وتعالى عن العبث بإثبات الدار الآخرة التي الغاشية مبدؤها، وذكر ما فيها للأتقى والأشقى، والدلالة على القدرة عليها، وأدل ما فيها على هذا المقصود الغاشية.. أي القيامة التي تغشي الناس بدواهيها وشدائدها العظمى وزواجرها ونواهيها"[73]، ثم استشهد على كلامه بنص كلام أبي جعفر الغرناطي الذي مرّ آنفا وربط فيه مقصود سورة الأعلى بمطلع سورة الغاشية، ويحسب للإمام نسبة الأقوال إلى ذويها في تفسيره.

وناسب الحافظ السيوطي (911هـ) بين أواخر سورة الأعلى وأوائل سورة الغاشية، موضحا أنّ العلاقة بينهما علاقة شرح وبسط لوصف الجنة والنار، فيذكر الآية أو الآيات في سورة الأعلى ثم يذكر بسطها في سورة الغاشية، يقول: "لما أشار سبحانه في سورة الأعلى بقوله: "سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ۝ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ۝ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ"[74] إلى قوله: " وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ"[75] إلى المؤمن والكافر، والنار والجنة إجمالا، فصّل ذلك في هذه السورة فبسط صفة النار والجنة مستندة إلى أهل كل منهما، على نمط ما هنالك، ولذا قال هنا: "عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ "[76] في مقابل (ٱلۡأَشۡقَى) هناك، وقال هنا: (تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً)[77] إلى (لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن

جُوعٍ)[78] في مقابلة (يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ)[79] هناك، ولما قال هناك في الآخرة (خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ)[80] بسط هنا صفة الجنة أكثر من صفة النار تحقيقا لمعنى الخيرية"[81].

وأكد الألوسي (1270هـ) على أنّ العلاقة بين السورتين علاقة تفصيل بعد إجمال؛ إذ فصّلت الغاشية إجمال ما في الأعلى من أحوال المؤمن والكافر، وصفات الجنة والنار، يقول: "ولما أشار سبحانه فيما قبل إلى المؤمن والكافر والجنة والنار إجمالا بسط الكلام هاهنا فقال عز قائلا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ"[82].

وناسب فاضل السامرائي بين كثير من آيات السورتين ربط فيها بين أواخر سورة الأعلى وأوائل سورة الغاشية فقال: "لما قال سبحانه في خواتيم سورة الأعلى: (بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ) [83]، وقال قبل ذلك: (سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى)[84] ابتدأ سورة الغاشية بقوله: (هَل أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ) وهي الآخرة، وذكر جزاء من آثر الحياة الدنيا بقوله: (وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً)[85] وذكر ما هو خير وأبقى وذلك في قوله: (وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ٨ ...) وما بعدها... فذكر جزاء من تذكر وهو الذي قال فيه: (سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ) وجزاء من تجنب الذكرى وهو الأشقى الذي يصلى النار الكبرى"[86].

ويمكن للدراسة أن تتلمس وجها آخر من وجوه المناسبة بين آخر سورة الأعلى وأول سورة الغاشية، فأقول: إن الله تعالى لمّا ذكر في آخر سورة الأعلى إيثار الناس

للحياة الدنيا مع أن الآخرة خير وأبقى فقال: (بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ)[87] أراد أن يستحثهم على طلب الآخرة، وذلك بتحذيرهم من عواقب إيثار الدنيا يوم القيامة فقال: (هَل أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ) التي تغشى الذين آثروا الحياة الدنيا بأهوالها وفجائعها.

ومما سلف من كل هذه الوجوه في تناسب سورة الأعلى مع لا حقتها يتجلى لنا أن سورة الغاشية فصّلت ما أجملته سورة الأعلى، مما يؤكد على أنّ القرآن الكريم يأخذ بعضه بأعناق بعص، ويفسّر بعضه بعضا.

التناسب على المستوى الداخلي لسورة الأعلى

لا ريب في أن القرآن الكريم بسوره وآياته وحروفه وأصواته نص متناغم، يسلّم بعضه بعضا، ابتداء من صوت يدل حرف، يشترك معه حرف آخر أو عدة حروف في كلمة تنسجم مع جاراتها، وصولا إلى جمل تتناسب في معانيها الجزئية والكلية، وهذا التماسك والترابط يجعل النص القرآني بأكمله كأنه صيغ جملة واحدة، وهذا سر من أسرار إعجازه، وفي هذا السياق يقول الرافعي: " فلا بد في مثل نظم القرآن من إخطار معاني الجمل وانتزاع جملة ما يلائمها من ألفاظ اللغة، بحيث لا تنِدُّ لفظة، ولا تتخلف كلمة؛ ثم استعمال أمسِّها رحماً بالمعنى، وأفصحها في الدلالة عليه، وأبلغها في التصوير، وأحسنها في النسق، وأبدعها سناء، وأكثرها غناء، وأصفاها رونقاً وماء، ثم اطراد ذلك في جملة القرآن على اتساعه وما تضمن من أنواع الدلالة ووجوه التأويل، ثم إحكامه على أن لا مراجعة فيه ولا تسامح، وعلى العصمة من السهو والخطأ في الكلمة وفي الحرف من الكلمة، حتى يجيء ما هو كأنه صيغ جملة واحدة في نفَس واحد"[88]، وهذا التناسب نجده بين اسم السورة ومقصودها وموضوعاتها، ونراه _كذلك_ بين آيات السورة كلها، كما يتجلى بين مطلع السورة وخاتمتها، وهذه الأمور الثلاثة هي ما يناقشها هذا المبحث _إن شاء الله تعالى_.

أولا_ التناسب بين اسم السورة ومقصودها وموضوعاتها.

يمثل اسم السورة عتبة النص، والعنوان الذي يكشف عن مقصودها، ويدل على مضمونها وقضاياها، وأما مقصود السورة فهو القضية الرئيسة التي تهيمن على السورة كلها، فتشمل معانيها ودلالاتها، وتحوي أغراضها وفروعها، وتربط بين مطلعا وختامها، يقول البقاعي: " إن من عرف المراد من اسم السور عرف مقصودها، ومن حقق المقصود منها، عرف تناسب آيها، وقصصها، وجميع أجزائها... فإنّ كل سورة

لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها، ويستدل عليه فيها، فترتب المقدمات الدالة عليه على أتقن وجه، وأبدع نهج، وإذا كان فيها شيء يحتاج إلى دليك، استدل عليه، وهكذا في دليل الدليل، وهلم جرا، فإذا وصل الأمر إلى غايته، ختم بما منه كان ابتدأ...، فصارت كل سورة دائرةً كبرى، مشتملة على دوائر الآيات الغُرِّ، البديعة النظم، العجيبة الضم، بلين تعاطف أفنانها، وحسن تواصل ثمارها وأغصانها"[89]، وبهذا فالمقصد من السورة هو الموضوع الكلي الجامع لمعاني السورة وموضوعاتها، وأما موضوعات السورة فهي تلك المقاطع الجزئية أو القضايا الفرعية التي تتألف منها السورة، وتنبثق عن القضية الأم أو مقصود السورة (تنزيه الله تعالى عما لا يليق به)، وهذه الموضوعات تمثل الدلائل التي تدل على مقصود السورة، وكل دليل فيها يسلم للآخر، ويمهد له، فإذا ما اكتملت هذه الأدلة وجدت كل دليل فيها متصلا بسابقه، ودالا على لاحقه، فتصبح السورة كدائرة واحدة ينعطف أولها على آخرها، وينبئ مطلعها عن مقطعها.

وهذا الأمور جميعها تجلت في سورة الأعلى، لأنها _كغيرها من السور المكية_ تعالج موضوعات العقيدة الكبرى، وهذه السورة بأسمائها الثلاثة (الأعلى، وسبح، وسبّح اسم ربك الأعلى) تحمل معاني التقديس والتنزيه للذات العلية، وتدل دلالة ظاهرة على مقصود السورة ومضمونها، فتسميتها بسورة (الأعلى) فيه تنزيه لله تعالى من وجوه؛ أولها:" أَنَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَجَلُّ وَأَعْظَمُ مِنْ كُلِّ مَا يَصِفُهُ بِهِ الْوَاصِفُونَ، وَمِنْ كُلِّ ذِكْرٍ يَذْكُرُهُ بِهِ الذَّاكِرُونَ، فَجَلَالُ كِبْرِيَائِهِ أَعْلَى مِنْ مَعَارِفِنَا وَإِدْرَاكَاتِنَا، وَأَصْنَافُ آلَائِهِ وَنَعْمَائِهِ أَعْلَى مِنْ حَمْدِنَا وَشُكْرِنَا، وَأَنْوَاعُ حُقُوقِهِ أَعْلَى مِنْ طَاعَاتِنَا وَأَعْمَالِنَا"[90]،، وثانيها: "أَنَّ قَوْلَهُ: الْأَعْلَى تَنْبِيهٌ عَلَى اسْتِحْقَاقِ اللَّهِ التَّنْزِيهَ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ فَكَأَنَّهُ قَالَ سُبْحَانَهُ فَإِنَّهُ: الْأَعْلَى أَيْ فَإِنَّهُ الْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِمُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ"[91]، وثالثها: أن الأعلى فيها تنزيه عن أن يشبهه أحد من خلقه؛ لأن علوه علو قدرة لا علو

مكان، ولذا فإن اسم السورة يحمل تنزيه الله تعالى عن احتياجه لخلقه، أو مشابهته لهم، لئلا يُظن أنه _سبحانه_ محتاج إلى إيمان العباد، وتزكيتهم لأنفسهم، وعبادتهم لربهم، وذكرهم له، فالطاعة لا تنفعه، والمعصية لا تضره، كما يحمل تنزيه الله عن كل نقص؛ لأنه متصف بالعلو، والعلو كمال القدرة والتفرد بالخلق والإبداع، لا علو مكان كما يزعم المجسمة، كما لا يخفى دلالة اسميها (سبح، وسبح اسم ربك الأعلى) على التنزيه كذلك.

فإن كان اسم السورة يحمل دلالة التنزيه لله تعالى من خلال الوجوه التي ذكرناها فإنه يتناسب بالضرورة مع مقصودها وهو تنزيه الله تعالى عما لا يليق به من شبه الكافرين، وضلالات المشركين، أولئك الذين زعموا تعدد الآلهة، وأنكروا وحدانية الله _سبحانه وتعالى_، وطعنوا في قدرته على إحياء الموتى، وشككوا في إرساله رسولا يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، وهذا المقصود دللت عليه موضوعات السورة الكريمة من تنزيه لله تعالى، وبيان لقدرته على الخلق والبعث، وإرساله الرسل لإرشاد الخلق إلى الحق، وتحديده لمصائر هؤلاء الخلق، فمن اتبع الرسل وزكى نفسه وطهرها من الشرك فقد أفلح وله الجنة، ومن آثر الحياة الدنيا واتبع هواه فقد خاب وله النار، وهذه الدعوة إلى توحيد الله تعالى لم يسبق إليها رسولنا الكريم لأمته، بل كانت دعوة الأنبياء من قبله، ونصت عليها صحف إبراهيم وموسى، وهكذا سلمت كل آية لأختها، وتحقق الترابط والتناسب بين اسم السورة ومقصدها وموضوعاتها فصارت نسيجا واحدا ينبئ أوله عن آخره.

ثانيا_ التناسب بين آيات السورة

يتجلى التناسب والانسجام بين آيات سورة الأعلى؛ فكل آية فيها تسلم إلى أختها في نظم بديع، يعتمد على تجاذب الكلمات، وتعانق الآيات، فيشد بعضها بعضا

في إحكام وإتقان؛ فتفتتح السورة ببراعة استهلال أتى بأمر مختص للنبي _صلى الله عليه وسلم_ بالتسبيح "سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى "[92] ، والمتأمل في كتاب الله تعالى يجد أن سورا سبعة فيه استهلت بفعل أمر، وهي سور (الجن، والأعلى، والعلق، والكافرون، والإخلاص، والفلق، والناس) وهذا الأمر في السور الآنفة جميعها موجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يختصه فيه ربه بإعلان شأن عقدي يختص بالله تعالى وكلامه؛ ففي الجن يعلن استماعهم للقرآن الكريم مصدر هداية العباد، وفي الأعلى يعلن تنزيهه لله تعالى الذي خلق العباد، وفي العلق يعلن قراءة كتاب الله تعالى الذي خلق العباد، وفي الكافرون يعلن إفراده لعبادته ونفيه لعبادة ما يعبدون، وفي الإخلاص يعلن التعريف بالله الواحد الأحد، وفي الفلق يعلن الاستعاذة بالله وحده، وفي الناس كذلك، فيكون أمر التكليف هو ذاته أمر التشريف، وهذا " الافتتاح بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يسبح اسم ربه بالقول، يؤذن بأنه سيلقي إليه عقبه بشارة وخيرا له وذلك قوله: {سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى} ... ففيه براعة استهلال"[93].

ثم يقول تعالى: (الذي خلق فسوى) فهذه الآية تتناسب مع سابقتها من وجهين؛ الأول: أنها بينت معنى صفة العلو بكمال التفرد بالتخليق، فالله الأعلى بقدرته على الخلق، وتقديره وهدايته يستحق التسبيح والتنزيه، والثناء والتعظيم، ولا يمكن حمل العلو على الجهة كما يزعم الجهوية الذين يزعمون لله الجهة، والجهة تدل على التحيز، والتحيز من صفات الجرم، وحاشاه سبحانه أن يكون جرما أو جسما أو يحده مكان؛ لأنه "ليس كمثله شيء" ولذا وجب تنزيهه تعالى. والوجه الآخر: أن هذه الآية أتت إجابة عن سؤال قد يعرض للذهن من الأمر في الآية الأولى (سبّح) وهذا السؤال فحواه: كيف أُسبّح ربا لا أعرف دليل وجوده؟ فتكون الإجابة "الذي خلق فسوى..." ومن ثم فالآية استدلال على الخالق بالخلق ثم أتى بالفاء للتفريع في الذكر، فالخلق مقدم

على التسوية والهداية والقدرة، والآية استدلال يقود إلى الإقناع لاعتماده على الرؤية لا السماع، وهكذا يكون تناسبها مع سابقتها تناسب استدلال وتفصيل يفضي إلى إقناع للمخاطَب.

ويردفها بقوله تعالى: (والذي قدر فهدى) وتتناسب مع سابقتها في بيانها لتمام هداية الله وقدرته، وعطف الهداية على القدرة (قدّر فهدى) من باب عطف المسبب على السبب؛ فالله _تعالى_ هدى كل مخلوق إلى ما قدّر له "فهدى أي أوقع بسبب تقديره وعقبه الهداية لذلك الذي وقع التقدير من أجله من الشكل والجواهر والأعراض التي هيأه بها لما يليق به طبعاً أو اختياراً بخلق الميول والإلهامات"[94]، وحذف المفعول في الأفعال (خلق وسوى وقدر وهدى) لإفادة العموم والشمول الذي يدل على تمام قدرة الله المستحق للتنزيه والتعظيم.

وأتبعها بقوله تعالى: (والذي أخرج المرعى) والآية تناسب ما قبلها في إثبات كمال القدرة لله تعالى، فكما خلق الإنسان، وهداه سبل الخير والشر، والسعادة والشقاوة، خلق النبات وما يحمله من ثمار وأقوات تمد هذا الإنسان وتعينه على البقاء، فالله وحده صاحب الخلق والإمداد، ويرى ابن عاشور وجها آخر غير الذي ذكرته، فيناسب بين هذه الآية وغرض السورة ، يقول:" وفي وصف إخراج الله المرعى وجعله غثاء أحوى مع ما سبقه من الأوصاف في سياق المناسبة بينها وبين الغرض المسوق له الكلام وإيماء إلى تمثيل حال القرآن وهدايته وما اشتمل عليه من الشريعة التي تنفع الناس بحال الغيث الذي ينبت به المرعى فتنتفع به الدواب والأنعام، وإلى أن هذه الشريعة تكمل ويبلغ ما أراد الله فيها كما يكمل المرعى ويبلغ نضجه حين يصير غثاء أحوى، على طريقة تمثيلية مكنية رمز إليها بذكر لازم الغيث وهو المرعى. وقد جاء بيان هذا الإيماء وتفصيله بقول النبي صلى الله عليه وسلم "مثل ما بعثني الله به من الهدى

كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقيه قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا"[95].

ثم قال تعالى: (فجعله غثاء أحوى) والآية مرتبطة بما قبلها بفاء التفريع، وتتناسب معها في أنّ تحول النبات من الخضرة إلى السواد أو اليبوسة دليل على تصرّف الله تعالى بالإنشاء والإنهاء، وفيه تمثيل لحال النبات بحال الإنسان، فالله تعالى الذي خلق النبات ثم جعله هشيما تذروه الرياح ومن بذوره يخلق نباتا آخر هو سبحانه الذي خلق الإنسان ثم يميته ثم يبعث رفاته، فلماذا ينكر الكفار الآخرة ويتعجبون من بعثهم، وهذا النبات أمامهم آية؟ فهذا وجه من مناسبة الآية ليس لما قبلها فحسب بل لمقصود السورة كلها.

وينتقل الله تعالى بالخطاب إلى نبيه صلى الله عليه وسلم فيقول له: (سنقرئك فلا تنسى) وهذا الانتقال يتناسب مع مطلع السورة (سبّح اسم ربك الأعلى)؛ لأنّ التسبيح لا يتم ولا يكتمل إلا بقراءته صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم الذي يجمع علوم الأولين والآخرين، وفيه ذكر له ولقومه، وبشره الله تعالى بتحفيظه له، يقول أبو حيان الأندلسي في ذلك: " وَمُنَاسَبَةُ سَنُقْرِئُكَ لِمَا قَبْلَهُ: أَنَّهُ لَمَّا أَمَرَهُ تَعَالَى بِالتَّسْبِيحِ، وَكَانَ التَّسْبِيحُ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِقِرَاءَةِ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ، وَكَانَ يَتَذَكَّرُ فِي نَفْسِهِ مَخَافَةَ أَنْ يَنْسَى، فَأَزَالَ عَنْهُ ذَلِكَ وَبَشَّرَهُ بِأَنَّهُ تَعَالَى يُقْرِئُهُ وَأَنَّهُ لَا يَنْسَى"[96] وأما مناسبتها لما قبلها فإنها بيان لهدايته الخاصة لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد أن بيّن هدايته لكافة مخلوقاته، وهذه الهداية الخاصة تكمن في تحفيظه القرآن الذي هو هدى للعالمين وتوفيقه صلّى الله عليه وسلم لهداية الناس أجمعين، وفي هذا الوجه من المناسبة يقول الألوسي: "وقوله تعالى سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى بيان لهدايته تعالى شأنه الخاصة برسوله

صلّى الله عليه وسلم إثر بيان هدايته عز وجل العامة لكافة مخلوقاته سبحانه وهي هدايته عليه الصلاة والسلام لتلقي الوحي وحفظ القرآن الذي هو هدى للعالمين وتوفيقه صلّى الله عليه وسلم لهداية الناس أجمعين"[97].

ثم يأتي الاستثناء وهو متفرع من الآية السابقة، وذلك قوله تعالى: (إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى) وتتناسب مع سابقتها في أن تحفيظ الله له يكون وفق إرادته سبحانه، وهذه الإرادة تقتضي لمصلحة العباد حفظ أشياء ونسيان أشياء أخرى وهي الآيات المنسوخة تلاوة، وقوله: (إنه يعلم الجهر وما يخفى) مرتبط ومتعانق مع قوله تعالى قبلها: (سنقرؤك فلا تنسى) فالله سبحانه وتعالى يعلم جهر النبي _صلى الله عليه وسلم_ في قراءته مع سيدنا جبريل عليه السلام، ويعلم ما يخفى في قلبه من خوف النسيان، ونظرا لعلم الله الكاشف طمأنه وكفاه ما يخافه.

ثم عطف بعدها بقوله تعالى (ونيسرك لليسرى) من باب عطف الأعم على الأخص، فالتيسير يشتمل على كل شيء من حفظ وعمل وتثبيت وغيره، وذلك زيادة في طمأنينة النبي _صلى الله عليه وسلم_ وبشارة بتوفيق الله له وتيسير العمل بما حفظ.

وفرّع النتيجة على المقدمات فقال بعدها: (فذكر إن نفعت الذكرى) ووجه مناسبتها مع ما قبلها أنّ الله تعالى لما يسّر عليه بنعمة حفظ القرآن الكريم والعمل به أمره أن يذكّر الناس بما علم؛ وذلك لأن شكر النعمة من جنسها، ونعمة العلم شكرها التبليغ والتذكير والتعليم، وإرشاد الخلق إلى الحق.

ثم صنّف بعدها هؤلاء الخلق إلى صنفين، صنف تنفعه الذكرى قال عنه: (سيذكر من يخشى) وهذا الصنف سيتعظ بما يبلغه به سيدنا محمد _صلى الله عليه وسلم_ من أمور الدعوة، والصنف آخر لا تنفعه الذكرى فقال عنه: (ويتجنبها الأشقى) وهو الكافر المخلد في النار، ويكون مصيره مذكور في الآية التي بعدها (الذي يصلى

النار الكبرى) وهي جملة صلة وصف فيها النار بأنها الكبرى يفيد الإنذار والتهويل، وكذلك التفرقة بين نار الأخرة التي يجهلونها ونار الدنيا التي يعرفونها.

وعطف بعدها بقوله تعالى: (ثم لا يموت فيها ولا يحيى) وجاء العطف بثم التي تفيد التراخي تناسبا مع تراخي الكافر في النار، ثم وصف حاله بأنه (لا يموت) واحترس بعدها بوصفه بأنه (لا يحيا) وذلك دفعا للتوهم؛ فهذا الكافر لا يموت في هذه النار فيستريح ولا يحيا من شدة البلاء، " وَهَذَا عَلَى مَذْهَبِ الْعَرَبِ تَقُولُ لِلْمُبْتَلَى بِالْبَلَاءِ الشَّدِيدِ لَا هُوَ حَيٌّ وَلَا هُوَ مَيِّتٌ"[98]، ومن ثم فقد كانت الآيات من قوله تعالى: (سيذكر من يخشى) إلى قوله: (ثم لا يموت فيها ولا يحيى) استئناف بياني، وتفصيل لإجمال قوله تعالى قبلها (فذكر إن نفعت الذكرى).

ثم انتقل بعدها إلى قوله تعالى: (قد أفلح من تزكى) ووجه مناسبتها لما قبلها أنه تعالى لمّا ذكر وعيد الأشقى الذي يصلى النار الكبرى أتبعه بوعد من تزكى وطهر نفسه من الشرك والجحود، ولما كان الكلام موجها إلى الجاحدين المنكرين استهلت الآية بقد التي تفيد التحقيق لأن بعدها الفعل الماضي الذي ينبه على وقوع المحقق في الآخرة من الفلاح الذي أشارت إليه الآية الكريمة.

وعطف عليها قوله تعالى: (وذكر اسم ربه فصلى) وهي مناسبة لما قبلها، لأن من زكى نفسه وطهرها أشرقت فيها أنوار الهداية، واستحضر معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله فذكر اسم ربه بقلبه حتى فاض على لسانه، وظهر على جوارحه فصلى وخشع، كما أنها مناسبة لصدر السورة (سبح اسم ربك الأعلى) فالتسبيح وذكر الله ينتج عنه الفلاح المحقق.

ثم انتقل إلى ذكر سبب المعرضين عن الذكرى فقال: (بل تؤثرون الحياة الدنيا. والآخرة خير وأبقى) من باب الالتفات وتوجيه التوبيخ إليهم لأنهم لم يفلحوا ولم يزكوا

أنفسهم، ويذكروا اسم ربهم، كما بينت الآية السابقة، بل آثروا الدنيا وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر، و"قرأ الجمهور {تُؤْثِرُونَ} بمثناة فوقية بصيغة الخطاب، والخطاب موجه للمشركين بقرينة السياق وهو التفات، وقرأه أبو عمرو وحده بالمثناة التحتية على طريقة الغيبة عائدا إلى {الْأَشْقَى، الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى}"[99]، مع أن الآخرة خير لهم من الدنيا، لأن الدنيا دار فناء، والآخرة دار بقاء.

ثم يؤكد لهؤلاء الجاحدين على ما ورد في الآية السابقة من أن الآخرة خير وأبقى بقوله: (إنّ هذا لفي الصحف الأولى. صحف إبراهيم وموسى) فلما علم جحودهم وإنكارهم للآخرة وما فيها من فلاح للمطيع، وعذاب للعاصي أكد لهم الخبر بمؤكدين (إن واللام) لإقناعهم بأن دعوة سيدنا محمد _صلى الله عليه وسلم_ التي يكذبونها، هي عينها رسالة سيدنا إبراهيم وسيدنا موسى _عليهما السلام_ التي يعرفونها، يقول ابن كثير: "وقال النسائي: أخبرنا زكريا بن يحيى، أخبرنا نصر بن علي، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن عطاء بن السائب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما نزلت {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} قال: كلها في صحف إبراهيم وموسى"[100].

وهكذا تناسبت آيات السورة الكريمة، فجاءت كل آية تسلم إلى ما بعدها، وترتبط بما قبلها، في سلك فكري جامع لمعانيها، ونظم بديع بهر وقهر، فأظهر السورة وكأنها آية واحدة تنطق بعظمة الذات والصفات والأفعال، وتقيم الأدلة على شمول القدرة الإلهية، وعجائب النعم الربانية من خلق وإمداد يشهدان بالوحدانية، وذلك في حسن ترتيب، وجمال اتصال، وبديع تجانس وتشاكل.

ثالثا_ التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها

لمّا كان مطلع النص ذا أهمية بالغة في استقطاب المتلقي إلى قراءته ومتابعته وفهمه، فإن علماء الأدب والبلاغة قد عنوا بهذه المطالع وجودتها في النصوص الأدبية

شعرا ونثرا، فنجد الجاحظ (ت 255هـ) يؤكد على أنّ صدر الكلام يجب أن يُعرب عن حاجة المتكلم، ويدل على آخر كلامه فيقول: "وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته ... حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فإنه لا خير في كلام لا يدل على معناك، ولا يشير الى مغزاك، وإلى العمود الذي إليه قصدت، والغرض الذي إليه نزعت"[101]، كما يوضح أبو هلال العسكري (ت 395هـ) أنّ الابتداءات دلائل البيان فيقول: " أحسنوا معاشر الكتّاب الابتداءات فإنهن دلائل البيان"[102]، ويشير ابن رشيق القيرواني (ت 463هـ) إلى أثر المطالع في نفوس المتلقين وأن حسن الابتداء يشرح الصدر، كما أن حسن الختام ألصق بالنفس، فيقول: " حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح، ولطافة الخروج إلى المديح، سبب ارتياح الممدوح، وخاتمة الكلام أبقى في السمع، وألصق بالنفس؛ لقرب العهد بها؛ فإن حسنت حسن، وإن قبحت قبح، والأعمال بخواتيمها، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"[103].

وقد بلغت مطالع سور القرآن الكريم وخواتيمها أعلى وجوه البلاغة وأكملها، وأتمّها في حسن ملامة المعنى وأوفاها، وفي ذلك يقول الخطيب القزويني (ت 739هـ): "وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على أحسن وجوه البلاغة وأكملها، يظهر ذلك مع التأمل والتدبر"[104]، وهذا التأمل والتدبر الذي أشار إليه القزويني حث عليه _من قبل_ الشارع الحكيم، فقال: "أفلا يتدبرون القرآن"، كما رغبت فيه السنة المطهرة التي أكدت على خير من تعلم القرآن وعلمه، ومع ذلك "لا تزال وجوه كثيرة من بلاغة القرآن غير مدروسة، وإن كان قد نبه القدماء إليها، من ذلك باب علاقة المطالع بالمقاصد، وهو في كل سورة من سور القرآن يمثل مذهبا وطريقا، وهو في حاجة إلى أن يُكشَف، ويُبيَّن، كما يُبيَّن الشيء ويُنَصّ عليه؛ حتى يظهر للقراء كفلق الصبح، وتظهرَ علاقةُ كلّ معنى في السورة بمطلعها"[105]، لاسيما وأن العناية بمطلع السورة

وتأويل دلالته يعين على فهم مقصودها، فالسورة القرآنية لها معنى كلي يهيمن على أجزائها، وفي المفتتح ما يهدي إلى مكنونها من الدلالات والمعاني.

واتسمت سورة الأعلى بحسن مطلعها؛ إذ ابتدأت بجمل قصيرة متتالية، (سبح اسم ربك الأعلى. الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى) وهذه الجمل القصيرة تعين القارئ على متابعة قراءته، وتباعد بينه وبين الملل بفعل المتابعة المستمرة، وفي الوقت ذاته ترسخ المسلّمات العقدية في صدر المتلقي، بفعل الاستهلال بالتسبيح والتنزيه والتقديس لله رب العالمين، والاستدلال على وجوده من خلال آثاره المتجلية في خلقه، فهو الذي خلق الخلق فسواه، وقدّر أرزاقه وهداه.

وهذا المطلع بما يحمله من حمولة عقدية تعتمد على تنزيه الله تعالى عن شبه المشركين وافتراءاتهم، يتناسب مع ختام السورة الكريمة التي تنتهي بقوله تعالى: (إن هذا لفي الصحف الأولى. صحف إبراهيم وموسى) ووجه المناسبة أنّ صحف سيدنا إبراهيم وسيدنا موسى عليهما السلام قد دعت إلى تنزيه الله تعالى والاستدلال على وجوده من خلال خلقه وهدايته كذلك؛ فسيدنا إبراهيم _عليه السلام_ حينما دعا قومه إلى الله تعالى ودلّ عليه بخلقه وهدايته فقال: "قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ"[106]، وهكذا يظهر التناسب في تنزيه الله والدلالة عليه بالخلق والهداية بين مطلع السورة (سبح اسم ربك الأعلى. الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى) وبين خاتمتها (صحف إبراهيم) الذي نزه الله رب العالمين واستدل عليه بالخلق والهداية (فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ)، وكذلك سيدنا موسى _عليه السلام_ الذي عرّف ربه لفرعون بالخلق والهداية بقوله: " قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ"[107]، وبهذا التناسب في الاستدلال على الله تعالى بالخلق

والهدية نعرف السر في اختتام السورة باختصاص صحف سيدنا إبراهيم وسيدنا موسى _عليهما السلام_ من دون الأنبياء كلهم الذين دعوا إلى توحيد الله تعالى، وهكذا كان ذكر الخاص بعد العام وسيلة لتناسب أول السورة مع آخرها.

الخاتمة:

يخلص هذا البحث (التناسب البلاغي في سورة الأعلى) إلى مجموعة من النتائج يمكن ذكرها على النحو الآتي:

_ سورة الأعلى من السور المكية التي عالجت قضايا العقيدة الكبرى، وأقامت البراهين على وجود الله تعالى، وقدرته على الخلق والإمداد، والبعث والحساب، وربما كان ذلك من أسباب حب سيدنا محمد _صلى الله عليه وسلم_ لهذه السورة خاصة، وقراءته الشريفة لها في جل صلواته.

_ كشف التناسب البلاغي في سورة الأعلى عن كثير من دلالات النظم القرآني، ووجوه الإعجاز البلاغي المودعة في الترتيبات والروابط، الأمر الذي أسهم في فهم مقصودها، واتساع تأويلات قضاياها التي تشابكت أصولها مع فروعها في خيط دقيق جعل من السورة نسيجا متكاملا، ووحدة شاملة، يرتبط أولها بآخرها، ويتناسب مطلعها مع مقطعها.

_ تجلى التناسب الخارجي لسورة الأعلى في بديع تشاكلها مع سابقتها (سورة الطارق) في المطلع والقضايا والخاتمة، ودقة تناسبها مع لاحقتها (سورة الغاشية) التي فصلت ما أجملته الأعلى، الأمر الذي يؤكد على تلاحم سور القرآن الكريم، وأخذ بعضها بأعناق بعض، وتفسير بعضها بعضا، وتفصيل بعضها لمجمل بعض، في إحكام، وتناسق،

وانسجام، وهذا التناسب بين سور النص القرآني يرجع إلى بلاغته، وجودة سبكه، وبديع نظمه.

_ ظهر التناسب الداخلي واضحا في سورة الأعلى بداية من التناسب بين اسم السورة ومقصودها وموضوعاتها، ومرورا بالتناسب والانسجام بين آيات السورة، وانتهاء بالتناسب بين مطلع السورة وخاتمتها، وبهذا جاءت كل آية في السورة الكريمة مرتبطة بما قبلها، ومسلّمة لما بعدها في سلك فكري جامع لمعانيها، ونظم بديع رابط لمبانيها، فكانت السورة نسيجا متكاملا كآية واحدة تنطق بعظمة ذات الله تعالى وصفاته أفعاله، وتقيم الأدلة على شمول قدرته الإلهية خلقا وإمدادا يشهدان بالوحدانية، وذلك كله في حسن ترتيب، ودقيق اتصال.

الحواشي

[1]) أسماء أحمد مسقر الوادعي، بحث منشور بحولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، جامعة الأزهر، مج 26، ج3، يونيو 2022م.

[2]) رضا السعيد فايد، بحث منشور بالمجلة العلمية لكلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، ع39، ج2، الإصدار الأول، 2020م.

[3]) زمزم عبد المنعم شحاتة عبد السيد، بحث منشور بالمجلة العلمية لكلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، ع39، ج2، 202م.

[4]) سلمان بن محمد بن حسن القرني، بحث منشور بمجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع13، 2018م.

[5]) السيد محمد عبد السلام، بحث منشور بحولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، ع32، 2017م.

[6]) حذيفة عبود مهدي، بحث منشور بمجلة سر من رأى، جامعة سامراء، مج 11، ع 43، كانون الأول، 2015م.

[7]) عويض بن حمود العطوي، بحث منشور بمجلة الآداب، جامعة الملك سعود، مج 26، ع1، 2014م.

[8]) ابن فارس (ت 395هـ)، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979م، مادة (نسب).

[9]) ابن منظور (ت 711هـ)، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة (نشب).

[10]) الزبيدي (1205هـ)، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: نواف الجراح، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، مادة نشب.

[11]) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ، 2/ 7.

[12]) قدامة بن جعفر، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1302هـ، ص54.

[13]) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، 7/ 90.

[14]) القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، ص323.

[15]) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1957م، 1/ 36.

[16]) نفسه، 1/ 35

[17]) أبو بكر النيسابوري ليس الإمام الحافظ عبد الله بن محمد بن زياد الشافعي (ت 324) كما ذكر محقق البرهان وتابعه كل من كتب في هذا العلم، وإنما أبو بكر هذا عالم من علماء القرن السابع الهجري؛ لأن الشهرازاني الذي سمع منه توفي 672 هـ، وينظر في تفصيل هذه المسألة: عبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، بحث منشور بمجلة الأحمدية، مجلة علمية محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، ع11، جمادى الأولى 1423 _ يوليو 2002م، ص15.

[18]) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1957م، 1/ 36.

[19]) البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995، 1/ 5

[20]) الرازي (606هـ) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، 10/ 110.

[21]) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، 1/ 7

[22]) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، 5/ 281.

[23]) الرازي، التفسير الكبير، مرجع سابق، 7/ 106.

[24]) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، 30/ 240.

[25]) الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ، 30، 185.

[26]) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1/ 339، وعقد الإمام البخاري بابا في صحيحه للسورة أسماه (باب تفسير سورة "سبح اسم ربك الأعلى")، ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1987م، 4/ 1885.

[27]) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى: 427 هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: حسن الغزالي وآخرين، دار التفسير، جدة، ط1، 2015م، 29/ 227.، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، 1993م، 8/ 479.

28) مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت 104هـ)، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1989م،722.

[29]) ابن الفرس، أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي» (ت 597 هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: صلاح الدين بو عفيف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 2006م، 3/ 616.

[30]) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م، 8/ 377.

[31]) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، فتح القدير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ، 5/ 513.

32) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، 15/ 313.

33) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 30/ 243.

34) السيوطي (ت 911هـ) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1974 م، 186/1.

35) البجيرمي (ت1131هـ) سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ -1996م، 2/ 163.

36) الزرقاني (ت 1467هـ)، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د.ت، 1/ 355.

37) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 90/1.

38) تفسير مجاهد، مرجع سابق، ص722.

39) الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت 444هـ)، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1، 1994م، 271.

40) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 30/ 241.

41) السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، 8/ 480، وينظر أيضا: أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م، 2/ 142، والبزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت 292هـ)، مسند البزار (البحر الزخار)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، 1409هـ، 3، 27، 28.

42) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، 2/ 40.

43) نفسه، 2/ 11.

44) نفسه، 3/ 15.

45) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354هـ)، صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت 739 هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993م، 6/ 202، والنسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م، 6/ 183.

46) البقاعي (ت 885هـ)، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1408 هـ - 1987 م، 3/ 183.

47) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، 2/ 116.

48) سورة الطارق، الآية 15.

49) سورة الأعلى، الآية 1.

50) أبو جعفر الغرناطي (ت 708هـ)، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1410 هـ - 1990م، ص361.

51) سورة الطارق، الآية 5.

52) سورة الطارق، الآية 13.

53) سورة الأعلى، الآية 6.

54) أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1422 هـ - 2001م، 8/ 453.

55) البقاعي (ت 855هـ)، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، 21/ 387.

56) سورة الطارق، الآية 12.

57) سورة الطارق، الآيات من 5: 8.

58) سورة الأعلى، الآيتان 2، 3.

59) سورة الأعلى، الآيتان 4، 5.

60) السيوطي (ت 911هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص136.

61) الألوسي (ت 1270هـ)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ، 15/ 313.

62) فاضل صالح السامرائي، التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 2016م، ص 184.

63) سورة الطارق، الآية 4.

64) القرطبي (ت 671هـ)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م، 20/ 4.

65) سورة الطارق، الآيتان 8، 9.

66) سورة الطارق، الآيات من 11: 14.

67) سورة الأعلى، الآيات من 10: 14.

68) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، 20/ 23.

69) أبو جعفر الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، مرجع سابق، ص362.

70) سورة الأعلى، الآية 9.

71) سورة الغاشية، الآية 1.

72) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مرجع سابق، 8/ 346.

73) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، 22/ 2.

74) سورة الأعلى، الآيات من 10: 12.

75) سورة الأعلى، الآية 17.

76) سورة الغاشية، الآية 3.

77) سورة الغاشية، الآية 4.

78) الغاشية، الآية 7.

79) سورة الأعلى، من الآية 12.

80) سورة الأعلى، من الآية 17.

81) الحافظ السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، مرجع سابق، ص136.

82) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، 15/ 324.

83) سورة الأعلى، الآيتان 16، 17.

84) سورة الأعلى، الآيتان 10، 11.

85) سورة الغاشية، الآيات من 2: 4.

86) فاضل صالح السامرائي، التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، مرجع سابق، ص185 وما بعدها.

87) سورة الأعلى، الآيتان 16، 17.

88) الرافعي (ت 1356هـ)، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8، 1425 هـ - 2005 م، ص 156.

89) البقاعي، مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ، مرجع سابق، 1/ 149.

90) الرازي، التفسير الكبير، مرجع سابق، 31/ 127.

91) نفسه، والصفحة نفسها.

92) سورة الأعلى، الآية 1.

93) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 30/ 241.

94) البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، 8/ 395.

95) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 30/ 246.

96) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، مرجع سابق، 10/ 457.

97) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، 15/ 316.

98) الرازي، التفسير الكبير، مرجع سابق، 31/ 135.

99) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 30/ 256.

100) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 8/ 383.

101) الجاحظ، البيان والتبيين، مرجع سابق، ص76.

102) أبو هلال العسكري (ت 395هـ)، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1419هـ، ص431.

103) ابن رشيق القيرواني (ت 463هـ)، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1401 هـ - 1981 م 1/ 217.

104) الخطيب القزويني (ت 739هـ)، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، 6/ 156.

105) محمد محمد أبو موسى، من أسرار التعبير القرآني؛ دراسة تحليلية لسورة الأحزاب، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1996م، ص25.

106) سورة الشعراء، الآيات من 75: 78.

107) سورة طه، الآية 50.

ثبت المصار والمراجع

- القرآن الكريم.
- أسماء أحمد مسقر الوادعي، التناسب في سورة التحريم، بحث منشور بحولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، جامعة الأزهر، مج 26، ج3، يونيو 2022م.
- الألوسي (ت 1270هـ)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
- البجيرمي (ت1131هـ) سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ -1996م.
- البخاري (ت 256هـ)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1987.
- البقاعي (ت 885هـ)، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1408 هـ - 1987.
- البقاعي (ت 885هـ)، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995.
- الثعلبي (ت 427 هـ)، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: حسن الغزالي وآخرين، دار التفسير، جدة، ط1، 2015.

- الجاحظ (ت 255هـ)، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.
- أبو جعفر الغرناطي (ت 708هـ)، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1410 هـ - 1990.
- ابن حبان (ت 354هـ)، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت 739 هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993م.
- حذيفة عبود مهدي، التناسب في القرآن الكريم سورة الطارق أنموذجا، بحث منشور بمجلة سر من رأى، جامعة سامراء، مج 11، ع 43، كانون الأول، 2015م.
- الزرقاني (ت 1467هـ)، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د.ت.
- عبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، بحث منشور بمجلة الأحمدية، مجلة علمية محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، ع11، جمادى الأولى 1423 _ يوليو 2002م.
- أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1422 هـ - 2001م.

- الخطيب القزويني (ت 739هـ)، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، د.ت.
- الداني (ت 444هـ)، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1، 1994م.
- الرازي (606هـ) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
- الرافعي (ت 1356هـ)، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8، 1425 هـ - 2005 م.
- ابن رشيق القيرواني (ت 463هـ)، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1401 هـ - 1981.
- رضا السعيد فايد، من وجوه التناسب في سورة النصر، بحث منشور بالمجلة العلمية لكلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، ع39، ج2، الإصدار الأول، 2020م.
- الزبيدي (1205هـ)، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: نواف الجراح، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418.

- الزركشي (794هـ)، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1957.
- زمزم عبد المنعم شحاتة عبد السيد، وجوه التناسب البلاغي وأثره في المعاني في سورة الزلزلة، بحث منشور بالمجلة العلمية لكلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، ع39، ج2، 2020م.
- سلمان بن محمد بن حسن القرني، التناسب البلاغي في سورة الانفطار، بحث منشور بمجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع13، 2018م.
- السيد محمد عبد السلام، بلاغة التناسب في سورة الملك، بحث منشور بحولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، ع32، 2017م.
- السيوطي (ت 911هـ) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1974 م.
- السيوطي (ت 911هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986.
- السيوطي (ت 911هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي (ت: 911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، 1993.
- الشوكاني (ت 1250هـ)، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414.

- ابن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
- عويض بن حمود العطوي، التناسب البلاغي في سورة الشمس، بحث منشور بمجلة الآداب، جامعة الملك سعود، مج 26، ع1، 2014م.
- ابن فارس (ت 395هـ)، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979م.
- فاضل صالح السامرائي، التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 2016.
- ابن الفرس (ت 597 هـ)، أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي»، أحكام القرآن، تحقيق: صلاح الدين بو عفيف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 2006م.
- قدامة بن جعفر (ت 337هـ)، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1302هـ.
- القرطبي (ت 671هـ)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964.
- القزويني (ت 739هـ)، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، د.ت.

- ابن كثير (ت 774هـ)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999.
- مجاهد القرشي (ت 104هـ)، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1989.
- محمد محمد أبو موسى، من أسرار التعبير القرآني؛ دراسة تحليلية لسورة الأحزاب، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1996.
- مسلم (ت 261هـ)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- ابن منظور (ت 711هـ)، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- النويري (733هـ)، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- أبو هلال العسكري (ت 395هـ)، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1419هـ.